# كتاب الصبر والحمد والشكر

وفيه ثلاثة أبواب :

# الباب الأول

# في الصبر

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾[1]. أي: استعينوا بالصبر على قطع مفاوز الآخرة والسلامة من شدائدها بالصبر لله على ما تكرهون وحبس نفوسكم عما تشتهون، وأكثروا من الصلاة فإنها مفتاح المناجاة مع المولى الرحيم، وفيها راحة للقلوب بمخاطبة الملك الكريم، قال رسول الله ﷺ: «جعلت قرة عيني في الصلاة».

ويقال: استعينوا بالله على قطع شدائد الآخرة.

وقال ابن عباس ـ رَضِيَ الله عَنْهُما ـ استعينوا بالصبر على أداء الفرائض وبالصلاة على تمحيص الذنوب.

وقال مجاهد الصبر هنا الصوم فمعناه استعينوا بالصوم والصلاة على نيل ما ترجون ودفع ما تخافون.

كان عيسى عليه السلام يقول: والله إنكم لن تنالوا ما تطلبون إلا بترك ما تشتهون.

وقال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ * ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾. أي: أموالنا لله ونحن عبيده يصنع بنا ما شاء ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾[2] إلى

(1) سورة البقرة، الآية: 153.

(2) سورة البقرة، الآيات: 155 ـ 157.

الاسترجاع، وقيل: إلى الحق والصواب، وقيل: إلى الجنة والثواب.

قال عمر ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ: نعم العدلان ونعم العلاوة، فالعدلان الصلاة والرحمة، والعلاوة الهداية.

وقالت أم سلمة ـ رَضِيَ الله عَنْها ـ: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله به** ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ اللهم اؤجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها إلا أخلف الله له خيرا منها». فلما مات أبو سلمة. قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ؟ ثم إني قلتها فأخلف الله لي رسول الله ﷺ [1].

وقال سعيد بن جبير: ما أعطي أحد في المصيبة ما أعطي هذه الأمة. يعني: الاسترجاع ولو أعطيها أحد لأعطيها يعقوب، ألا تسمع إلى قوله في قصة يوسف: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾[2] وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾[3]. أي: اصبروا على طاعة الله، وصابروا أعداء الله، ورابطوا في سبيل الله.

وقال سري السقطي ـ رَحِمَهُ الله ـ: اصبروا عن الدنيا رجاء السلامة، وصابروا عند القتال بالثبات والاستقامة، ورابطوا أهواء النفس اللوامة، واتقوا ما يعقب لكم الندامة لعلكم تفلحون غدا على بساط الكرامة.

وقيل: اصبروا على بلائي، وصابروا على نعمائي، ورابطوا في دار أعدائي، واتقوا محبة من سواي لعلكم تفلحون بلقائي. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ

(1) حديث أم سلمة: أخرجه مسلم (2/ 631، رقم 918)، وابن ماجه (1/ 509، رقم 1598).
حديث أبي سلمة: أخرجه أحمد (6/ 309، رقم 26677).

(2) سورة يوسف، الآية: 84.

(3) سورة آل عمران، الآية: 200.

أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [1].

وفي **الصحيحين** عن النبي ﷺ أنه قال : «**ما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر**» [2].

وقال ﷺ : «**عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا المؤمن ؛ إن أصابه سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابه ضراء صبر فكان خيرا له**» . رواه مسلم [3].

وعن عائشة ـ رَضِيَ الله عَنْها ـ أنه سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون ، فأخبرها أنه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء فجعله الله رحمة للمؤمنين ، فليس من عبد يقع في الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد . رواه البخاري [4].

وقال ﷺ : «**إن الله تعالى قال إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة**» .يريد عينيه ، رواه البخاري [5].

وقال ﷺ : «**إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وإن الله تعالى إذا أحب قوما**

---

(1) سورة الزمر ، الآية : 10.

(2) البخارى (2/ 534، رقم 1400) ، ومسلم (2/ 729، رقم 1053) ، وأخرجه مالك (2/ 997، رقم 1812) ، وأحمد (3/ 93، رقم 11908) ، والدارمى (1/ 474، رقم 1646) ، وأبو داود (2/ 121، رقم 1644) ، والترمذي (4/ 373، رقم 2024) وقال : حسن صحيح . والنسائى (5/ 95، رقم 2588) ، وابن حبان (8/ 193، رقم 3400) .

(3) مسلم (4/ 2295، رقم 2999) ، وأخرجه أحمد (4/ 333، رقم 18959) ، والدارمى (2/ 409، رقم 2777) ، وابن حبان (7/ 155، رقم 2896) .

(4) البخارى (3/ 1281، رقم 3287) . وأخرجه أحمد (6/ 64، رقم 24403) ، وإسحاق بن راهويه (3/ 1016، رقم 1761) .

(5) من حديث أنس : أخرجه البخارى (5/ 2140، رقم 5329) ، وأحمد (3/ 144، 12490) .
ومن حديث جرير : أخرجه الطبرانى (2/ 303، رقم 2263) .

**ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط»** .حسنه الترمذي [1].

وقال ﷺ : «**ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة**» .رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح [2].

وقال ﷺ : «**ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه**»[3] . رواه البخاري ومسلم ، والوصب المرض اللازم ، ومنه قوله تعالى ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [4].

وقال ﷺ : «**من يرد الله به خيرا يصب منه**» .رواه البخاري [5].

قال النووي : وضبطوا يصب بفتح الصاد وكسرها .

وقال ﷺ : «**إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته : قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون : نعم . فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون : نعم . فيقول : ماذا قال عبدي؟ فيقولون : حمدك واسترجع** [6]. فيقول الله عز وجل : ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد» [7].

---

(1) أخرجه الترمذى (4/ 601، رقم 2396) وقال : حسن غريب . وابن ماجه (2/ 1338، رقم 4031) . وأخرجه أيضًا : البيهقى فى شعب الإيمان (7/ 144، رقم 9782) ، والقضاعى (2/ 170، رقم 1121) .

(2) أخرجه أحمد (2/ 450، رقم 9810) ، وهناد (1/ 238، رقم 402) ، وابن حبان (7/ 176، رقم 2913) ، والحاكم (4/ 350، رقم 7879) وقال : صحيح على شرط مسلم . وأخرجه أيضًا : البيهقى (3/ 374، رقم 6335) ، وأبو يعلى (10/ 319، رقم 5912) .

(3) أخرجه الترمذى (3/ 298، رقم 966) وقال : حسن .

(4) سورة الصافات ، الآية : 9.

(5) البخاري (5/ 2138، رقم 5321) ، وأخرجه أحمد (2/ 237، رقم 7234) ، وابن حبان (7/ 168، رقم 2907) . وأخرجه أيضًا : مالك (2/ 941، رقم 1684) ، وابن المبارك (1/ 158، رقم 464) ، والقضاعي (1/ 224، رقم 344) ، والبيهقي في شعب الإيمان (7/ 144، رقم 9780) .

(6) استرجع : قال إنا لله وإنا إليه راجعون .

(7) أخرجه أحمد (4/ 415، رقم 19740) ، والترمذى (3/ 341، رقم 1021) وقال : حسن غريب . وابن=

وقال ﷺ: «**يقول الله تعالى ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة**» [1].

وقال ﷺ: «**من سعادة ابن آدم استخارته الله ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له، ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله وسخطه بما قضى الله له**» [2].

وسئل ﷺ عن الإيمان فقال: «**الصبر والسماحة**» [3].

وقال ﷺ: «**الصبر كنز من كنوز الجنة**».

ودخل رسول الله ﷺ على الأنصار فقال: «**أمؤمنون أنتم؟**» فسكتوا فقال عمر ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ نعم يا رسول الله فقال: «**وما علامة إيمانكم؟**» فقالوا نشكر على الرخاء، ونصبر على البلاء، ونرضى بالقضاء. فقال ﷺ: «**مؤمنون ورب الكعبة**».

وقال ﷺ: «**أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون الأمثل فالأمثل**» [4].

---

=حبان (7/ 210، رقم 2948)، وابن السنى (ص 218، رقم 586)، والبيهقى (4/ 68، رقم 6938).

(1) أخرجه أحمد (2/ 417، رقم 9382)، والبخارى (5/ 2361، رقم 6060).

(2) أخرجه الترمذى (4/ 455، رقم 2151) وقال: غريب. والحاكم (1/ 699، رقم 1903) وقال: صحيح الإسناد. والبيهقى فى شعب الإيمان (1/ 219، رقم 203).

(3) من حديث عمير: أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير (25/5). قال المناوى (29/2): فيه شهر بن حوشب. ومن حديث معقل بن يسار: أخرجه الديلمى (128/1/1) كما فى السلسلة الصحيحة للألبانى (489/3 رقم 1495). قال المناوى (29/2): فيه زيد العمى، قال الذهبى فى الضعفاء: ضعيف متماسك.

(4) أخرجه الطيالسي (ص 29، رقم 215)، وأحمد (1/ 172، رقم 1481)، وعبد بن حميد (ص 78، رقم 146)، والدارمي (2/ 412، رقم 2783)، والترمذي (4/ 601، رقم 2398) وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (2/ 1334، رقم 4023)، وابن حبان (7/ 161، رقم 2901)، والحاكم (1/ 100، رقم 121).

وعن أبي بكر ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال قلت كيف الصلاح يا رسول الله بعد هذه الآية ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾[1]؟ قال : «**غفر الله لك يا أبا بكر ألست تمرض؟ ألست تنصب؟ ألست تصيبك قلة؟**» قال : «**فذلك ما تجزون به**» [2].

وقال علي ـ كرم الله وجهه ـ : ألا أخبركم بأفضل آية من كتاب الله عز وجل حدثنا بها رسول الله ﷺ ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ﴾[3] الآية . قال : وسأفسرها لك يا علي ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم والله عز وجل أكرم من أن يثني عليه العقوبة في الآخرة وما عفا الله عنه في الدنيا فا لله تعالى أحلم من أن يعود بعد عفوه . وقال عكرمة ما من نكبة أصابت عبدا فما فوقها إلا بذنب لم يكن الله عز وجل ليغفر له إلا بها أو درجة لم يكن الله ليبلغه إلا بها .

وروي أنه قال : «**أكثر أهل الجنة البله**[4]» [5].

---

(1) سورة النساء، الآية : 123.

(2) أخرجه أحمد (1/ 11، رقم 68) ، وهناد (1/ 248، رقم 429) ، والحارث (كما فى بغية الباحث 2/ 719، رقم 708) ، وابن جرير (294/5) . وذكره الحكيم (16/2) ، وأبو يعلى (1/ 98، رقم 100) ، وابن حبان (7/ 189، رقم 2926) ، والحاكم (3/ 78، رقم4450) ، والبيهقى (3/ 373، رقم 6328) ، والضياء (1/ 159، رقم 69) وقال : إسناده منقطع .

(3) سورة الشورى، الآية : 30.

(4) البله : الغافلون عن الشر المطبوعون على الخير، أو الذين خلوا عن الدهاء والمكر وغلبت عليهم سلامة الصدر وهم عقلاء .

(5) من حديث أنس : أخرجه البزار كما فى كشف الأستار (411/2 رقم 1983) قال الهيثمى (264/10) : فيه سلامة بن روح، وثقه ابن حبان وغيره، وضعفه غير واحد، وابن عدى (3/ 313، ترجمة 773 سلامة بن روح) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (2/ 126، رقم 1368) . وأخرجه أيضا : الديلمى (1/ 362، رقم 1463) . قال المناوى (79/2) : قال الزين العراقى : صححه القرطبى فى التذكرة وليس كذلك فقد قال ابن عدى : إنه منكر وسبقه له ابن الجوزى فقال : حديث لا يصح . وقال الدارقطنى : تفرد به سلامة عن عقيل وهو ضعيف . =

وقال ﷺ : «**مثل المؤمن مثل الزرع لا تزال الريح تميله ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ، ومثل المنافق كمثل شجرة الأرزة لا تهتز حتى تستحصد**» [1].

وقال ﷺ : «**الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله**».[2]

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**من قتله بطنه لم يعذب في قبره**» [3].

وقال ﷺ : «**من أصيب بمصيبة في ماله أو في نفسه فكتمها ولم يشكها إلى الناس ، كان حقا على الله أن يغفر له**» [4].

وقال علي ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ : بني الإيمان على أربع دعائم اليقين والصبر والجهاد والعدل .

وقال أيضا : الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا جسد لمن لا رأس له ولا إيمان لمن لا صبر له .

---

= ومن حديث جابر : أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (2/ 125، رقم 1366) وقال : هذا الحديث بهذا الإسناد منكر .

والحديث موضوع كما قال القارى فى المصنوع (ص/ 57، رقم 34) ، وفى الموضوعات الكبرى (ص 62، رقم 217) .

(1) أخرجه أحمد (2/ 283، رقم 7801) ، والترمذى (5/ 150، رقم 2866) وقال : حسن صحيح . وأخرجه أيضًا : ابن حبان (7/ 177، رقم 2915) ، والنسائى فى الكبرى (4/ 351، رقم 7480) .

(2) أخرجه مالك (1/ 131، رقم 293) ، والبخارى (1/ 233، رقم 624) . ومسلم (3/ 1521، رقم 1914) ، والترمذى (3/ 377، رقم 1063) وقال : حسن صحيح . وأخرجه أيضًا : أحمد (2/ 324، رقم 8288) ، والديلمى (2/ 361، رقم 3610) ، والضياء (9/ 87، بعد رقم 70) .

(3) أخرجه الطيالسى (ص 182، رقم 1288) ، وأحمد (4/ 262، رقم 18337) ، والترمذى (3/ 377، رقم 1064) وقال : حسن غريب . والنسائى (4/ 98، رقم 2052) ، وابن حبان (7/ 195، رقم 2933) ، والطبرانى (7/ 98، رقم 6486) . وأخرجه أيضًا : ابن قانع (1/289) .

(4) أخرجه الطبرانى (11/ 184، رقم 11438) قال الهيثمى (331/2) : فيه بقية وهو مدلس .

وقال عمر ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ لأبي موسى الأشعري عليك بالصبر واعلم أن الصبر صبران أحدهما أفضل من الآخر الصبر في المصيبات حسن وأفضل منه الصبر عما حرم الله تعالى.

وكان حبيب بن أبي حبيب إذا قرأ ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[1] بكى وقال واعجباه أعطى وأثنى.

وقال علي كرم الله وجهه كل مطيع يكال له كيلا ويوزن له وزنا إلا الصابرون فإنهم يحثى لهم حثيا.

ويروى يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الأجر صبا بغير حساب قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2] حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل.

وقال أنس بن مالك ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ لأبي ظلال: يا أبا ظلال متى فقدت بصرك فقال وأنا صبي لا أعقل فقال أنس: حدثني رسول الله ﷺ أن الله تعالى قال: يا جبريل ما جزاء من سلبته كريمته؟ فقال سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا قال جزاؤه الخلود في داري والنظر إلى وجهي.

(1) سورة ص، الآية: 44.

(2) سورة الزمر، الآية: 10.

## فصل

قال العلماء ـ رحمهم الله تعالى ـ : الصبر على ثلاثة أضرب :

**صبر لله عز وجل**، وهو الصبر على أداء أمره والانتهاء عما نهى عنه .

**وصبر مع الله تعالى**، وهو الصبر تحت جريان قضائه وأفعاله فيك من سائر الشدائد والبلايا .

**وصبر على الله تعالى**، وهو الصبر على وعده من الرزق والفرح والثواب في دار الآخرة .

قال إبراهيم الخواص ـ رَحِمَهُ الله تعالى ـ : الصبر هو الثبات على الكتاب والسنة .

وقال ابن عطاء : الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الأدب .

وقال أبو علي الدقاق ـ رَحِمَهُ الله تعالى ـ : حقيقة الصبر ألا يعترض على المقدور ، فأما إظهار البلاء لا على جهة الشكوى فلا ينافي الصبر ؛ قال الله تعالى في أيوب ﷺ : ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ مع أنه قال ﴿مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ﴾[1] والله أعلم .



(1) سورة الأنبياء، الآية : 83.

## قصة أيوب عليه الصلاة والسلام

روي أن أيوب ـ عليه السلام ـ كان بمنزلة الملك، وكانت له أموال من أصناف مختلفة وضياع كثيرة، وكان متعبدا كثير الصدقة والإحسان إلى المساكين والأرامل، فحسده إبليس وقال: هذا يذهب بخير الدنيا والآخرة. فسأل الله تعالى وقال: إن عبدك أيوب يعبدك لأنك أعطيته فشكرك، وعافيته فحمدك، ولو ابتليته بنزع ما أعطيته لم يعبدك ولم يشكرك. قال الله تعالى: انطلق فقد سلطتك على ماله. فجمع إبليس جنده، وقال لهم: ما عندكم من القوة فإني سلطت على مال أيوب، فقال عفريت: أعطيت من القوة ما إذا شئت تحولت إعصار من نار فأحرقت كل شيء آتي عليه. قال: له إبليس فائت الإبل ورعاتها، فأتاها فأحرقها جميعا، ثم جاء إبليس إلى أيوب في صورة راع فقال له: جاءت نار فأحرقت إبلك، فقال: أيوب الحمد الله الذي هو أعطاها وهو أخذها عريانا خرجت من بطن أمي وعريانا أحشر، فرجع إبليس إلى أصحابه خاسئا، فقال: لهم ما عندكم من القوة، فإني لم أكلم قلبه، قال عفريت: عندي من القوة ما إذا شئت صحت صيحة لا يسمعها ذو روح إلا خرجت مهجة نفسه، قال إبليس: فائت الغنم ورعاتها فانطلق حتى توسطها فصاح صيحة فماتت هي ورعاتها، فجاء إبليس فتمثل بقهرمان الرعاة إلى أيوب وهو يصلي فقال له مثل القول الأول فرد أيوب عليه مثل الرد الأول ثم رجع إبليس إلى أصحابه فقال ماذا عندكم من القوة فإني لم أكلم قلب أيوب فقال عفريت عندي من القوة ما إذا شئت تحولت ريحا عاصف تنسف كل شيء تأتي عليه قال فائت الفدادين والحرث فانطلق ولم يشعر حتى هبت ريح عاصف فنسفت كل شيء من ذلك حتى كأنه لم يكن ثم جاء إبليس متمثلا قهرمان الحرث إلى أيوب وهو قائم يصلي

فقال له مثل قوله الأول فرد عليه أيوب مثل الرد الأول كلما انتهى إليه هلاك مال من أمواله حمد الله تعالى فلما رأى إبليس أنه قد أفنى ماله قال إلهي إن أيوب يرى أنك ما متعته بولده فأنت معطيه المال فسلطني على ولده قال الله تعالى سلطتك عليهم فجاءهم وهم في قصورهم فهدمها عليهم فهلكوا جميعا فانطلق إلى أيوب في صورة المعلم الذي كان يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ الوجه فقال كيف لو رأيت بنيك قد عذبوا تسيل دماؤهم ودماغهم فرق قلب أيوب فبكى ثم إنه ندم على ذلك واستغفر وحمد الله تعالى فقال إبليس إليه إنما هون على أيوب المال والولد لأنه يرى أنك ما متعته بنفسه فأنت تعيد له المال والولد فسلطني على جسده فقال سلطتك على جسده لا على لسانه وقلبه فجاءه وهو ساجد فنفخ في منخره نفخة فاشتعل منها جسده فقال فخرج من فرقه إلى قدمه ثآليل مثل آليات الغنم ووقعت فيه حكة فحك بأظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشنة حتى قطعت ثم حكها بالفخار والحجارة الخشنة فلم يزل يحكها حتى تقطع لحمه وأنتن فأخرجه أهل القرية فجعلوه على كناسة ورفضه جميع الخلق غير امرأته رحمة بنت أفراييم بن يوسف كانت تختلف إليه بما يصلحه قال الحسن مكث أيوب مطروحا في مزبلة سبع سنين وأشهرا تختلف فيه الدواب لا يقربه أحد غير رحمة صبرت معه تأتيه بطعام وتحمد الله معه إذا حمد وأيوب على ذلك لا يفتر عن ذكر الله تعالى والصبر على ما ابتلاه فصرخ إبليس صرخة جمع فيها جنوده فقالوا ما لك؟ قال أعياني هذا العبد الذي لم أدع له مالا ولا ولدا فلم يزدد إلا صبرا ثم سلطت على جسده واستشارهم فقالوا من أين أتيت آدم حين أخرجته من الجنة قال من قبل امرأته فقالوا فائت أيوب من قبل امرأته فإنه لا يستطيع أن يخالفها وليس أحد يأتيه غيرها قال أصبتم فأتاها في صورة رجل فذكر لها ما كان من الغنم والمال وجمال أيوب وما هو فيه من الضر فصرخت فأتاها بسخلة قال ليذبحها لي فيبرأ فأتت أيوب فقالت إلى متى هذا؟

أين الولد والمال؟ أين الصديق؟ أين جسمك الحسن؟ اذبح هذه السخلة واسترح ، قال لها : أتاك عدو الله فنفخ فيك ويلك من أعطانا المال والأولاد والصحة؟ قالت الله قال فكم متعنا به؟ قالت ثمانين سنة قال فمنذ كم ابتلانا؟ قالت منذ سبع سنين قال ويلك ألا صبرت ثمانين سنة والله لئن شفاني الله لأجلدنك مائة جلدة أمرتني أن أذبح لغير الله طعامك وشرابك علي حرام فاذهبي عني فذهبت فلما نظر أيوب وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خر ساجدا وقال رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين فقيل له ارفع رأسك فقد استجيب لك اركض برجلك فركض فنبعت عين ماء فاغتسل منها فلم يبق عليه شيء من دائه الظاهر إلا سقط وعاد إليه شبابه وجماله أحسن ما كان ثم ضرب برجله فنبعت عين أخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء إلا وخرج فقام صحيحا وكسي حلة قال فجعل يلتفت فلا يرى شيئا مما كان له من أهل ومال إلا وقد أضعفه الله قال الحسن فجلس على مكان مشرف ثم إن امرأته قالت إن كان طردني إلى من أكله؟ أدعه يموت جوعا؟ لأرجعن إليه فرجعت فلم تر كناسة ولا الحال التي كانت فجعلت تبكي وهابت صاحب الحلة أن تسأله فدعاها فقال لها ما تريدين يا أمة الله؟ فبكت وقالت ما أدري ما فعل ذلك المبتلى الذي كان مطروحا في الكناسة فقال لها ما كان منك؟ فبكت وقالت بعلي قال فهل تعرفينه إذا رأيته قالت وهل يخفى على أحد؟ ثم إنها قالت إنه أشبه خلق الله بك إذا كان صحيحا فقال أنا أيوب الذي أمرتني أن أذبح لإبليس وإني أطعت الله وعصيت الشيطان ودعوت الله سبحانه وتعالى فرد علي ما ترين ثم إن الله رحم رحمة صبرها وأراد أن يبر يمين أيوب فأمره أن يأخذ ضغثا يشتمل على مائة عود وضربها في ضربة واحدة .

قال وهب : وغيره كانت امرأة أيوب تعمل للناس وتجيئه بقوته فلما طال عليه

البلاء وسئمها الناس لم يستعملها أحد ، فلم تجد ما تطعمه فجزت قرنا من رأسها فباعته برغيف فأتته به فقال لها : أين قرنك فأخبرته فحينئذ قال : ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ . وقيل : إنما قال ذلك حين قصد الدود قلبه ولسانه ، فخشي أن يفتر عن الذكر والفكر .

وقال حبيب بن أبي ثابت : لم يدع الله بالكف حتى ظهر له ثلاثة أشياء :

**أحدها** : قدم عليه صديقان حين بلغهما خبره ، فرأيا أمرا عظيما فقالا : لو كان لك عند الله منزلة ما أصابك هذا .

**والثاني** : أن امرأته طلبت طعاما فلم تجده فباعت ذؤابتها .

**والثالث** : قول إبليس أداويه على أن يقول أنت شفيتني .

وقيل : قال : ذلك حين وقعت دودة من جسده فردها إلى موضعها فقال : كلي قد جعلني الله طعامك فعضته عضة زاد ألمها على جميع ما قاسى من عض الديدان ، والله أعلم .

قال القرطبي ـ رَحِمَهُ الله ـ في **التذكرة** في الحديث : إن أربعة يستشهد عليهم بأربعة ينادى بالأغنياء وأهل الغبطة يقال لهم : ما شغلكم عن عبادة الله؟ فيقولون : أعطانا الله ملكا وغبطة شغلنا عن القيام بحقه في دار الدنيا ، فيقال : من أعظم ملكا أنتم أم سليمان؟ فيقولون : بلى سليمان فيقال لهم : ما شغله ذلك عن القيام في حق الله والدأب في ذكره ، ثم يقال : أين أهل البلاء؟ فيؤتى بهم أنواعا فيقال لهم أي شيء شغلكم عن عبادة الله؟ فيقولون : ابتلانا الله في دار الدنيا بأنواع من الآفات والعاهات شغلتنا عن ذكره والقيام بحقه ، فيقال لهم : مَن أشد بلاء أنتم أم أيوب؟ فيقولون : بلى أيوب . فيقال لهم : ما شغله ذلك عن حقنا ولا عن الدأب لذكرنا ، ثم ينادى أين الشباب العطرة والمماليك؟ فيقول لهم : ما شغلكم عن عبادة الله؟ فيقولون : شغلنا رق العبودية في الدنيا فيقال لهم أنتم أكثر

جمالا أم يوسف؟ فلقد كان في العبودية ما شغله رق ذلك عن القيام بحقنا ولا عن الدأب لذكرنا، ثم ينادى أين الفقراء؟ فيؤتى بهم أنواعا فيقال لهم: ما شغلكم عن عبادة الله تعالى؟ فيقولون: ابتلانا الله في دار الدنيا بفقر مدقع شغلنا عن ذكرنا الله فيقال لهم من أشد فقرا أنتم أم عيسى؟ فيقولون: بلى عيسى ابن مريم، فيقول لهم ما شغله ذلك عن القيام بحقنا والدأب لذكرنا فمن بلي بشيء من هذه الأربع فليذكر صاحبه.

❊ ❊ ❊

# الباب الثاني

# في الشكر

قال الله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [1]. يعني: واشكروا لي بالطاعة ولا تكفرون بالمعصية، فإن من أطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره.

وقال العلماء: الشكر على ثلاثة أوجه: الشكر ممن هو دونه الطاعة لأمره، وترك مخالفته، والشكر ممن هو شكله يكون بالجزاء والمكافأة، والشكر ممن هو فوقه يكون رضا منه باليسير، وقال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [2]. أي: في النعمة، قيل: الشكر قيد الموجود وصيد المفقود، وقال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾. أي: لا تطيقوا عددها ولا القيام بشكرها ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [3]. أي: ظالم لنفسه بالمعصية كافر بربه ـ عز وجل ـ في نعمته، وقيل: الظلوم الذي يشكر غير من أنعم عليه والكفار من يجحد منعمه، وقال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [4].

قال ابن عباس ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ: النعمة الظاهرة الإسلام والقرآن، والباطنة ما ستر عليك من الذنوب ولم يجعل عليك بالنقمة.

(1) سورة البقرة، الآية: 152.

(2) سورة إبراهيم، الآية: 7.

(3) سورة إبراهيم، الآية: 34.

(4) سورة لقمان، الآية: 20.

وقال الضحاك: الظاهرة حسن الصورة وتسوية الأعضاء والباطنة المعرفة.

وقال سهل: الظاهرة اتباع الرسول والباطنة محبته، وقال تعالى: ﴿لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾[1] أي: عن شكر النعيم، قال ابن مسعود: النعيم الأمن والصحة؛ قال عليه السلام: «**إن أول ما يسأل العبد يوم القيامة عن النعيم أن يقال له ألم نصحح جسمك ونروك من الماء البارد**»[2].

وروي عن ابن عباس ـ رَضِيَ الله عَنْهُما ـ قال: النعيم صحة الأبدان والأسماع والأبصار، يسأل الله تعالى العباد فيما استعملوها، وهو أعلم بذلك منهم، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ﴾[3] الآية.

وقال سعيد بن جبير: عن الصحة والفراغ والمال؛ قال عليه السلام: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ**»[4].

وقال القرطبي: يعني بما أنعم الله عليكم بمحمد ﷺ.

وقال أبو العالية: عن الإسلام والسنن، وقال الحسين بن الفضل: تخفيف

---

(1) سورة التكاثر، الآية: 8.

(2) أخرجه الترمذى (5/ 448، رقم 3358) وقال: غريب. والحاكم (4/ 153، رقم 7203) وقال: صحيح الإسناد. والبيهقى فى شعب الإيمان (4/ 147، رقم 4607). وأخرجه أيضًا: الديلمى (1/ 18، رقم 19).

(3) سورة الإسراء، الآية: 36.

(4) من حديث ابن عباس: أخرجه هناد (2/ 356، رقم 673)، وأحمد (1/ 344، رقم 3207)، والترمذى (4/ 550، رقم 2304) وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (2/ 1396، رقم 4170). وأخرجه أيضًا: ابن أبى شيبة (7/ 82، رقم 34357)، وعبد بن حميد (ص 229، رقم 684)، والبخارى (5/ 2357، رقم 6049)، والطبرانى (10/ 322، رقم 10786)، والحاكم (4/ 341، رقم 7845) وقال: صحيح على شرط الشيخين. والبيهقى فى السنن الكبرى (3/ 370، رقم 6315)، وفى شعب الإيمان (4/ 129، رقم 4543)، والقضاعى (1/ 196، رقم 295).

ومن حديث أنس: أخرجه الطبرانى فى الأوسط (6/ 193، رقم 6163). قال الهيثمى (290/10): فيه حميد بن الحكم، وهو ضعيف.

الشرائع وتيسير القرآن . وقال مكحول بارد الشراب وظلال المساكن وشبع البطون واعتدال الخلق ولذاذة النوم ، وقيل إنه كل لذة من لذات الدنيا .

قال أبو هارون : دخلت على أبي حازم فقلت : يرحمك الله ما شكر العينين؟ قال : إذا رأيت خيرا أذعته ، وإذا رأيت شرا سترته . قلت : فما شكر الأذنين؟ قال : إذا سمعت بهما خيرا حفظته ، وإذا سمعت بهما شرا نسيته ، قلت : فما شكر اليدين؟ قال : لا تأخذ بهما ما ليس لهما ولا تمنع حقا لله عز وجل فيهما . قلت : فما شكر البطن؟ قال : أن يكون أسفله صبرا وأعلاه علما ، قلت : فما شكر الفرج؟ قال كما قال الله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ [1]. فإن فعلت فأنت الشاكر حق الشكر .

وقال سهل بن عبد الله : أدنى الشكر أن لا تعصي الله ـ عز وجل ـ بنعمة من نعمه فإن جوارحك نعم من الله ـ عز وجل ـ عليك فلا تعصه بها .

ويروى عن رسول الله ﷺ أنه سمع رجلا ، وهو يقول : الحمد لله على الإسلام فقال : «**إنك لتحمد الله عز وجل على نعمة عظيمة**» [2].

وقال مجاهد : في قول الله عز وجل : ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [3]. قال على التوحيد [4].

وروي أن يعقوب ـ عليه السلام ـ قال للبشير : كيف يوسف؟ قال : إنه ملك مصر . قال : وما أصنع بالملك؟ على أي دين تركته؟ قال : على دين الإسلام ، قال : الآن تمت النعمة .

---

(1) سورة المؤمنون ، الآيتان ، 5، 6.

(2) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (4320) .

(3) سورة الأنعام ، الآية : 53.

(4) تفسير حقي 5/ 175.

وقال سفيان الثوري ـ رَحِمَهُ الله ـ : لما التقى يعقوب ويوسف ـ عليهما السلام ـ عانق كل واحد منهما صاحبه وبكيا ، فقال يوسف : يا أبت بكيت علي حتى ذهب بصرك ، ألم تعلم أن القيامة تجمعنا؟ قال : بلى يا بني ، ولكن خشيت أن تسلب دينك فيحال بيني وبينك .

وروي عن إبراهيم بن أدهم ـ رَحِمَهُ الله ـ قال : من أصبح لزمه شكر أربعة أشياء :

**أولها** : أن يشكر فيقول : الحمد لله الذي نور قلبي بنور الهدى ، وجعلني من المؤمنين ، ولم يجعلني ضالا .

**والثاني** : أن يقول : الحمد لله الذي جعلني من أمة محمد ﷺ .

**والثالث** : أن يقول : الحمد لله الذي لم يجعل رزقي بيد غيره .

**والرابع** : أن يقول : الحمد لله الذي ستر عيوبي .

قال بعض الحكماء اشتغلت بشكر أربعة أشياء :

**أولها** : أن الله خلق ألف صنف من الخلق ورأيت بني آدم أكرم الخلق فجعلني من بني آدم .

**والثاني** : أنه فضل الرجال على النساء وجعلني من الرجال .

**والثالث** : رأيت الإسلام أفضل الأديان وأحبها إلى الله فجعلني مسلما .

**والرابع** : رأيت أمة محمد عليه السلام أفضل الأمم فجعلني منها .

وكان الحسن يقول : يا ابن آدم متى تنفك من شكر النعم وأنت مرتهن بها ، كلها كلما شكرت نعمة تجدد بذلك الشكر أعظم عليك منها ، فأنت لا تنفك بالشكر عن نعمة إلا لما هو أعظم منها .

وقال حاتم الأصم : يصبح الناس كل يوم على ثلاث فرق ؛ فرقة طردوا من

باب الخلق ، وفرقة طردوا عن خدمته ولم يطردوا عن بابه ، وفرقة أكرموا بخدمته ، فالواجب على الشاكر أن يقول كل : يوم الحمد لله الذي لم يجعلني من المطرودين عن بابه وهم الكفار ولا من المطرودين عن خدمته وهم الفساق وجعلني من المكرمين بخدمته وهم أهل المساجد والمجالس .

وقال أبو معاوية الأسود : ما من نعمة لله علينا أعظم من التوحيد نسأل الله أن لا ينسيناه ، ثم قال : يحق على المنعم أن يتم نعمه على من أنعم عليه .

وقال عبد الواحد بن زيد : مررت في بعض الجبال بشيخ أعمى أصم مقطوع اليدين والرجلين وهو يقول : إلهي وسيدي متعتني بجوارحي حيث شئت وأخذتها حيث شئت وتركتني حسن الظن ، والأمل فيك يا بر يا وصول . قال : فقلت في نفسي : أي بر من الله على هذا؟ وأي وصل؟ فقال : إليك يا بطال ، أليس ترك لي قلبا يعرفه ولسانا يذكره؟ فهو نعيم الدارين جميعا .

ونقل ابن الجوزي في **روضة المشتاق** عن بعض السادة أنه قال : ثمان خلال من لم يحرم فعلها ؛ لم يحرم حق المجازاة عليها من وفق للتوبة لم يحرم القبول ؛ قال الله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾[1] ومن وفق للمجاهدة لم يحرم الهداية ؛ قال الله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[2] ومن وفق للصبر لم يحرم الجزاء ؛ قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[3] ومن وفق للتوكل لم يحرم الكفاية ؛ قال الله تعالى ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[4] ومن وفق للاسترجاع لم يحرم الرحمة ؛ قال الله تعالى

(1) سورة الشورى ، الآية : 25.

(2) سورة العنكبوت ، الآية : 69.

(3) سورة الزمر ، الآية : 10.

(4) سورة الطلاق ، الآية : 3.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ﴾[1] ومن وفق للتقوى لم يحرم المخرج من الشدائد؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾[2] ومن وفق للدعاء لم يحرم الإجابة؛ قال الله تعالى: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾[3] ومن وفق للشكر لم يحرم المزيد؛ قال الله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ﴾[4].

عن معاذ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ أن رسول الله ﷺ أخذ بيده، وقال: «**يا معاذ والله إني لأحبك**» فقال: «**أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**»[5].

وقال ﷺ: «**من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته ومن قال إذا أصبح اللهم إني أصبحت منك في نعمة وعافية وستر فأتم نعمتك علي وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة ثلاث مرات إذا أصبح وإذا أمسى كان حقا على الله تعالى أن يتم عليه نعمته**»[6].

قال سفيان الثوري: نعمتان إن رزقك الله تعالى إياهما فاحمده عليهما، اشكره اجتنابك باب السلطان، واجتنابك باب الطبيب.

---

(1) سورة البقرة: الآية: 157.

(2) سورة الطلاق، الآية: 2.

(3) سورة غافر، الآية: 60.

(4) سورة إبراهيم، الآية: 7.

(5) أخرجه أحمد (5/ 244، رقم 22172)، وأبو داود (2/ 86، رقم 1522)، والنسائى فى الكبرى (6/ 32، رقم 9937)، والحاكم (1/407 رقم 1010) وقال: صحيح الإسناد على شرط الشيخين. والطبرانى (20/ 60، رقم 110) وابن حبان (5/ 365، رقم 2021). وأخرجه أيضًا: عبد بن حميد (ص 71، رقم 120).

(6) أخرجه أبو داود (4/ 318، رقم 5073)، والبيهقى فى شعب الإيمان (4/ 89، رقم 4368). وأخرجه أيضًا: النسائى فى الكبرى (6/ 5، رقم 9835).

روي أن بعضهم شكا الفقر إلى بعض أرباب البصيرة ، وأظهر شدة اغتمامه بذلك فقال له : أيسرك أنك أعمى ولك عشرة آلاف درهم؟ فقال : لا . فقال : أيسرك أنك أخرس ولك عشرة آلاف درهم؟ قال : لا . قال : أيسرك أنك أقطع اليدين والرجلين ولك عشرون ألفا؟ قال : لا . قال : أيسرك أنك مجنون ولك عشرة آلاف؟ قال : لا . قال أما تستحي أن تشكو مولاك وله عندك عروض بخمسين ألفا؟

روي أن إبراهيم عليه السلام كان لا يأكل إلا مع الضيف ، فجاءه فوج من الملائكة في زي البشر فقدم لهم طعاما فخيلوا إليه أن بهم جذاما ، فقال : الآن وجبت مواكلتكم شكرا لله على أن عافاني مما ابتلاكم . وكان نوح عليه السلام يستعظم القليل من فضل الله تعالى عليه ويستصغر كثير خدمته له وكان يعرض عشاءه عند فطره على من آمن به فإن وجده محتاجه إليه آثره به ، وكان كثير الحمد لله تعالى .

قال بعض الحكماء : إني لأستحي من الله أن أعبده رجاء الثواب بالجنة فأكون كالأجير إن أعطي أجره عمل وإلا لم يعمل وإني لأستحي من ربي تعالى أن أعبده خوفا من النار فأكون كالعبد السوء إن خاف عمل وإلا لم يخف لم يعمل ولكنني أعبده لما هو أهله .

قال في **روضة المشتاق** : قيل : إن عيسى ـ عليه السلام ـ مرّ على طائفة من العباد كأنهم الشنان البالية فقال : ما أنتم؟ قالوا : نحن عباد . قال : لأي شيء تعبدتم؟ قالوا : خوفنا الله من النار فخفنا منها . فقال : حقا على الله أن يؤمنكم مما خفتم ، ثم جاوزهم ، فمر بآخرين أشد عبادة منهم فقال : لأي شيء تعبدتم؟ قالوا : شوقنا الله إلى الجنات وما أعد لأوليائه فيها فنحن نرجو ذلك فقال إن حقا على الله أن يعطيكم ما رجوتم ، ثم جاوزهم فمر بآخرين يتعبدون فقال ما أنتم؟

قالوا: نحن المحبون في الله عز وجل لم نعبده خوفا من ناره ولا شوقا إلى جنته ولكن حبا له وإجلالا له وتعظيما فقال أنتم أولياء الله حقا معكم أمرت أن أقيم بين أظهركم.

# الباب الثالث

## في حمد الله تعالى

قال الله عز وجل: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ [1].

وعن أبي هريرة ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع**». رواه أبو داود وابن ماجه [2]، وفي رواية «**كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم**»[3].

ومعنى: «**ذي بال**» أي: له حال يهتم به، ومعنى: «**أقطع**» أي: ناقص قليل البركة.

قال الشافعي ـ رَحِمَهُ الله ـ: أحب أن يقدم المرء بين يدي خطبته، وكل أمر طلبه حمدا لله تعالى والثناء عليه سبحانه وتعالى، والصلاة على رسول الله ﷺ، وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء والضراء**» [4].

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**الحمد رأس الشكر ما يشكر الله عبد لا يحمده**» [5].

---

(1) سورة النمل، الآية: 59.

(2) أخرجه ابن حبان (1/ 173، رقم 1). وأخرجه أيضًا: ابن ماجه (1/ 610، رقم 1894)، والبيهقى (3/ 208، رقم 5559)، والدارقطنى (1/229).

(3) أخرجه ابن ماجه (1/ 610، رقم 1894)، والنسائى فى الكبرى (6/ 127، رقم 10328). وأخرجه أيضًا: أبو داود (4/ 261، رقم 4840).

(4) أخرجه ابن أبى شيبة (7/ 272، رقم 36011).

(5) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (4/ 96، رقم 4395). وأخرجه أيضًا: عبد الرزاق عن معمر فى الجامع (10/ 424، رقم 19574)، والديلمى (2/ 155، رقم 2784).

وقال ﷺ: «**أحب الكلام إلى الله تعالى أربع لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضرك بأيهن بدأت**»[1].

وعن أنس ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم من لا كافي له ولا مؤوي»[2].

وفي **صحيح مسلم** عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها**»[3].

وعن فضالة بن عبيد ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يدعو بما شاء**»[4].

وفي الترمذي عن أبي هريرة ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ عن النبي ﷺ قال: «**من رأى**

(1) أخرجه ابن أبى شيبة (6/ 109، رقم 29868)، وأحمد (5/ 10، رقم 20119)، ومسلم (3/ 1685، رقم 2137)، وابن حبان (3/ 116، رقم 835)، (13/ 150، رقم 5838)، والطبرانى (7/ 187، رقم 6791)، (7/ 188، رقم 6793). وأخرجه أيضًا: النسائى فى الكبرى (6/ 211، رقم 10681)، والبيهقى فى شعب الإيمان (1/ 423، رقم 601).

(2) أخرجه ابن عساكر (60/51).

(3) أخرجه ابن أبى شيبة (5/ 138، رقم 24499)، وأحمد (3/ 100، رقم 11992)، وهناد فى الزهد (2/ 399، رقم 775)، ومسلم (4/ 2095، رقم 2734)، والترمذى (4/ 265، رقم 1816) وقال: حسن. والنسائى فى الكبرى (4/ 202، رقم 6899). وأخرجه أيضًا: أبو يعلى (7/ 298، رقم 4332)، والبيهقى فى شعب الإيمان (5/ 124، رقم 6046)، والقضاعى (2/ 160، رقم 1098)، والديلمى (1/ 159، رقم 588).

(4) أخرجه أبو داود (2/ 77، رقم 1481)، والترمذى (5/ 517، رقم 3477) وقال: حسن صحيح. وابن السنى فى (ص 53، رقم 111)، وابن حبان (5/ 290، رقم 1960)، والطبرانى (18/ 307، رقم 791)، والحاكم (1/ 354، رقم 840) وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى. والبيهقى (2/ 147، رقم 2676).

**مبتلى فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء»**[1].

وعن علي ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ عن النبي ﷺ أنه كان إذا نظر في المرآة قال : «**الحمد لله ، اللهم كما حسنت خَلْقي فحسن خُلُقي**»[2].

وروى ابن ماجه عن عائشة ـ رَضِيَ الله عَنْها ـ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا رأى ما يحب قال : «**الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات**» . وإذا رأى ما يكره قال : «**الحمد لله على كل حال**» [3].

❊ ❊ ❊

(1) أخرجه الترمذي (5/ 493، رقم 3432) وقال : غريب .

(2) أخرجه ابن عساكر (156/47) .

(3) أخرجه الخطيب (321/11) .